# صَفحات مشرقة من تراثنا البحري

# الأسطول البَحري في الفِكر العَسكري الأسطول البَحري في الفِكر العَسكري الأبين الأبين الأبيوبي

وَفِيقِ بِكِات

#### مقدمــة:

شهد القرن العادي عشر الميلادي هجمة قوات الفرنجة الغاشمة التيجاءت تعت ستار حماية المقدسات المسيعية واستطاعت تلك القوات الكبيرة أن تعتل بالقوة الشريط الساحلي لبلاد الشام ،فسيطرت على المدن والعصون وشيدت القلاع(١) في المواقع الاستراتيجية وبذلك أمنت طريقاً مفتوحة بين القسطنطينية والقدس •

العرب في ذلك الحين يعيشون حياة التفرقة والتمسزق ويتنازعسون الدويسلات والامارات وكانت سلطة الخلافة العباسية ضعيفة ، وبرز في تلك الظروف القائد الكبير صلاح الدين الأيوبي فوحدكلمة العرب في مصر والشام وقادهم الى الانتصار التاريخي في حطين ( ٢٤ ربيع الآخر ١١٨٧/٥٨٣ م ) (٢) .

ولد صلاح الدين الأيوبي في شهور سنة ٥٣٢ ه الموافق ١١٣٧ ـ ١١٣٨ م(٣) بقلعة تكريت ، وكان أبوه أيوب بن شادي واليا بها،حيث اضطر أبوه وعمه الى الرحيل عنها بأمر من شحنتها(٤) بعد ولادته بفترة قريبة جداً · (وتذكر المراجع التاريخية أن الترحيل تم في اليوم التالي لولادته) ·

نشأ صلاح الدين في أسرة من القادة والأمراء وتعلم عن أبيه أيوب براعته في السياسة وشجاعته في الحروب فنشأ متشبعاً بالاساءالسياسي والروح الحربية ، كما تعلم علوم العصر الدينية فحفظ القرآن ودرس الفقه واللحديث وتعلم طرائق المخير وفعل المعروف والاجتهاد في أمور الجهاد (٥) .



لم يبرز صلاح الدين كشخصية عسكرية وسياسية الاحين ذهب مع عمله أسد الدين شيركوه الى مصر حيث وصلوها في ٢ جمادى الآخر سنة ٥٥٨ هـ الموافق ١١٦٤ م(٢) وكان في السابعة والعشرين من عمره ، وبدت مهارته العسكرية في السنوات التالية حين قام شيركوه بفتح مدينة الاسكندرية في جولته الثانية اليها ٢٥٨ هـ/١١٦ م (٧) وترك ابن أخيه صلاح الدين نائباً عنه فيها مع ألف جندي فقط ،واتجه هو على رأس الجزء الأكبر من قواته الى الصعيد (٨) فوقف صلاح الدين موقف وقيا » متماسكا من ملك بيت المقدس الصليبي الذي حاصره في الاسكندرية وشدد عليه الحصار على الرغم من قلة المؤن والرجال والذي الاسكندرية التي أحبه أهلها وساعدوه في هذا الثبات (١) واستمر في تماسكه حتى وصل عمه السكندرية التي أحبه أهلها وساعدوه في هذا الثبات (١) واستمر في تماسكه حتى وصل عمه الحصار وتبادل الأسرى • وحين دخل شيركوه للمرة الثالثة الى مصر سنعت له الظروف أن الحصار وتبادل الأسرى • وحين دخل شيركوه للمرة الثالثة الى مصر سنعت له الظروف أن يتسلم الوزارة ولقب بالمنصور (١٠) ، لكنه مالبث أن توفي بعد شهرين في ٢٢ جمادى الثانية سنة ٢٥٥ هـ/ آذار ١١٩٩ م فخلفه فيها ابن أخيه صلاح الدين ولقب بالناصر (١١) في عهد الخليفة الفاطمي العاضد بالله •

نهض صلاح الدين بأعباء الوزارة بهمة واقتدار فاستمال الناس بالبذل والعطاء ، واستقرت له القواعد واستتبت الأحوال على أحسن نظام وهانت عنده الدنيا فملكها وشكر نعمة الله عليه فتاب عن المخمر وأعرض عن أسباب اللهو وتقمص بلباس المجد والاجتهاد وما عاد عنه ولا ازداد الاجدا(١٢) •

وقد أسهم صلاح الدين الأيوبي في اسقاط الدولة الفاطمية بعنكة ودهاء وبشكل تدريجي حتى كانت الجمعة الأولى من المحرمسنة ٥٦٧ هـ / ١١يلول ١١٧١ م حيث أمر بابطال ذكر الخليفة الفاطمي (١٣) العاضد في خطبة الجمعة والاستعاضة عن ذلك بالدعوة للخليفة العباسي وتوفي اللعاضد بعد ذلك بثلاثة أيام •

لقد اعترى الضعف دولة الفاطميين في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي بسبب انقساماتها الداخلية فتقلصت قوتها البحرية وعجز أسطولها عن حماية المدن الساحلية الشامية من هجمات الأساطيل الصليبية ، فلم ينته القرن الحادي عشر الميلادي الا وكان الأوربيون سادة لصقلية وجنوب ايطاليا والأقاليم الساحلية في الشام ، الى جانب تحكمهم في طرق التجارة البحرية بين الشرق والغرب (١٤) .

ولما دالت الدولة الفاطمية وقامت الدولة الأيوبية ( ١١٧١ ـ ١٢٥٠ م) وانتقلت السلطة الى صلاح الدين بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية ، خص الأسطول بعناية فائقة وأفرد له ديوانا خاصاً وميزانية خاصة « وقدنال الأسطول الأيوبي من النصر المبين ما توج به رأس مصر والاسلام بأكاليل العز والفخار، وسطتّره له التاريخ بحروف من ذهب (١٥) .

وكانت البحرية العربية في مصر والشامقد ضعفت تماماً بعد أن استولى الصليبيون على عسقلان وصور وعكا وغيرها من القواعد البحرية في الشام ، وامتدت غاراتهم الى المدن



الساحلية المصرية كالاسكندرية ودمياط وتنيس ورشيد ، ولهذا اهتم الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي منذ بداية حكمه باحياء البحرية العربية كسلاح مضاد للعدوان الصليبي ، وقام في سبيل تقويتها بعدة اجراءات واصلاحات جسدت مكانة الاسطول البحري في الفكر العسكري لذلك البطل العظيم .

#### ١ \_ ديوان الاسطول في عهد صلاح الدين:

عندما تولى صلاح الدين السلطة أفرد للاسطول ديوانا خاصاً به أسماه ديدوان الاسطول(١٦) بعد أن كان اسمه أيام الفاطميين « ديوان الجهاد أو ديوان العمائر »(١٧) فغير اسمه وعززه تعبيراً عن أهمية الأسطول في خططه وتفكيره ، وولى عليه قائداً من قبله عرف بصاحب الأسطول ، وفي سئة ١٨٥ه / ١١٩١ م عين صلاح الدين أخاه العادل رئيساً عاماً لديوان الأسطول ، ثم عين العادل بدوره صفي الديدن بن شاكر نائباً له في ذلك الديوان (١٨) •

كان ديوان الاسطول هو الديوان المختص بالنفقة على شؤون القوات البحرية من سفن حربية وجند وبحارة وأسلحة ومؤونة بالاضافة الى دور الصناعة التي قامت بأعمال الصيانة اللازمة للاسطول وأمدها بكل ما تحتاج اليهمن أخشاب والات •

وكتب صلاح الدين الى ولاة الأعمال المصرية والشامية يأمرهم بتنفيذ طلبات صاحب الاسطول ( رئيس الديوان ) كلما وصلت اليهم من حيث جمع الرجال للخدمة : « والقول قول صاحب الاسطول وأن لا يمنع من أخذ رجاله وما يحتاج اليه » •

وخصص صلاح الدين لديوان الاسطول متحصلات اقليم الفيوم وحبس الجيوش وخساج السنط وحصيلة النطرون التي بلغتاذ ذاك ٨ آلاف دينار ، وذلك فضلا عن متحصل الزكاة وقدره أكثر من ٥٠ ألف دينار ، وأجرة المراكب الديوانية بالاضافة الى المخصصات الأخرى (٢٠) ٠

## ٢ \_ الدفاع الساحلي في خطط صلاح الدين:

الدفاع الساحلي هو جزء من منظومة الدفاع عن ساحل الدولة ومياهها الاقليمية ، ويشكل ترساً واقياً في وجه الغزاة القادمين من البحر .

وقد اهتم صلاح الدين بتقوية أجهزة الدفاع والحراسة الساحلية كالرباطات والمعارس والمنافر والمناظر الممتدة على طول سواحل مصر والشام فعشد فيها الأجناد البطائيين (٢١) والأيراك (٢٢) والأبدال (٣٣) والمنورين للمرابطة فيها وحراستها وقد أصدر مرسوما بهذا المعنى (هو بمثابة توجيه عملياتي ) جاء فيه (ان مرسومنا الشريف اقتضى الاجتهاد في حفظ السواحل والموانىء والاهتمام بأمرها والقامة الأيزاك في أوقاتها على العادة) والزام أربابها بمواظبتها وكذلك المنورون بالديدبانات (٢٤) والمناظر والمناور في الأماكن المعروفة وتعهد أحوالها ٥٠ » (٢٥) .



وكان على المنورين اذا ما كشفوا عدوافي البحرمقبلا من بعيد أن يشعلوا النار على قمم المناور أو المنائر اذا كان الوقت ليلا أو أثاروافيها الدخان اذا كان الوقت نهاراً ، هذا الى جانب استخدام الطبل والنفير لتحذير أهالي المدن المجاورة من غارة العدو وكثيراً ما استعمل المنورون اشارات نارية أو دخانية بطرق أو حركات معينة للاخبار عن حالة العدو أو عدده أو جنسيته أو غير ذلك ، مع أن المراجع لم تشرح لنا طريقة ارسال هذه الاشارات (٢٦) و وبهذه الطريقة التي تشب صفارات الاندار في وقتنا الحاضر كان من المكن ابلاغ القاهرة عن وقوع غارة بحرية في أقصى شمال الشام في ليلة واحدة أو نهار واحد (٢٧) .

وقد عمل صلاح الدين على تحصين الثغور المصرية المطلة على البحر المتوسط مشل الاسكندرية ودمياط وتنيس ، فامر بعمارةأسوارها وأبراجها وحفر الخنادق حولها ، وحرص على تفقد سير العمل فيها بنفسه ، فزار دمياط يومين متفقدا حصونها (٢٨) ، وكذلك أمر باخلاء مدينة تنيس المجاورة لهاواعادة بناء أسوارها ولم يترك فيها سوى المقاتلة فقط (٢٦) .

أما اسوار الاسكندرية فكان البدء في عمارتها وتجديدها سنة ٥٦١ هـ/١١٧١ م حينما كان صلاح الدين وزيراً للخليفة العاضدالفاطمي ، ثم زارها للمرة الثانية في أوائل سلطته ٥٧٢ هـ/١١٧٦ م عقب زيارته لمدينة دمياط وذلك لمباشرة سير العمل في أسوارها (٣٠) .

وخلال زيارة صلاح الدين الثالثة لمدينة الاسكندرية سنة ٥٧٧ هـ/١١٨١ م عاين خلالها سور المدينة بعد اتمامه ، فكان من أحسن الآثار والمآثر(٢١) ويقال ان صلاح الدين في خلال تلك الزيارة أمر والي المدينة واسمه وقتذاك فغر الدين قراجا بكسر أربعمائة عمود روماني كانت تعيط بعمود السواري ( اسم منطقة بالاسكندرية ) والقائها عند شاطىء البحر لمنع مراكب العدو من الوصول الى مرساها أو لكسرحدة الأمواج على سور الاسكندرية (٣٢) وهذا النوع من العوائق الهندسية البحرية المعمول به في العصر الحديث وهذا النوع من العوائق الهندسية البحرية المعمول به في العصر الحديث و

ولما كانت المدن المصرية في ذلك العصرتعاني غزوات الروم وشدائد حصارهم ،خاصة ما وقع منها على ساحل البحر ، مما اضطرهاالى دفع الغطر المتوقع في كل آن بكل ما تيسر من حيلة ووسيلة ، فأقام أصحابها الأسوار المنيعة حولها من طرف البر ومدوا السلاسل المحديد أو المآصر البحرية ذات الأبراج الرصينة في موانئها من طرف البحر فأصبحت الثغور المصرية منيعة لا ترام ولا يوصل اليها •

ولما كانت دمياط والاسكندرية والسويس بمثابة المفاتيح الرئيسة لمصر وأهم ثغورها فقد مدت المآصر البحرية عند مداخلها ، ونصبت كذلك في رشيد والبرلس وتنيس والغرما ( بور سعيد ) • • وغيرها من المدن الساحلية • ويقول المقريزي عن سلسلة ثغر دمياط في أيام صلاح الدين الأيوبي : « ان برج دمياط كان برجاً منيعاً فيه سلاسل من حديد غلاظ تمد على النيل لمنع المراكب الواصلة في البحر الملح من الدخول الى ديار مصر في النيل »(٣٣) •



المآصر: جمع مأصر من أصر يأصره أصراء أي حبسه ، والموضع مأصر وهبو محبس السفينة بمعنى الحاجز • ( راجع أساس البلاغة للزمخشري ، ج ١ ص ١٤ الوالقاموس المحيط ج ١ ص ٣٦١ ، الفيروزابادي ، والأصفهاني :المفردات في غريب القرآن/ص ١٧) •

والمآصر البعرية: سلاسل حديدية ضغمة كانت تعترض الميناء فتحده من جهة البعروكان يرسخ أحد أطرافها في صغرة مرتفعة مشرفة على جانب الميناء، ويربط طرفها الآخر بقفل محكم الصنع يوضع داخل برج مطل على الميناء من جهته الثانية ويجلس في البرج شغص يطلق عليه اسم صاحب القفل عنده الأمر والنهي في خروج السفن من الميناء ودخولها اليه فيعمل على رفع السلسلة أو خفضها (٣٤) .

وقد استخدمت هذه المآصر (السلاسل) في الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية ، كما استعملها البيزنطيون في القرن الذهبي أثناء هجوم السلطان محمد الفاتح ، وما زالت تستخدم في بعض الدول في العصر الحديث .

وهكذا نجد أن صلاح الدين قد استهدف تقوية الدفاع الساحلي في مرحلة تقوية الأسطول بعد الضعف الذي اعتراه في أواخرالعهد الفاطمي وحتى لا يفرض عليه العدو معارك بحرية قبل تجهيز أسطوله •

#### ٣ \_ الجهاد البحري في فكر صلاح الدين:

ترادف معنى كلمتي القتال والجهاد في آيات القرآن الكريم: « وقاتلوا في سبيل الله الله ين يقاتلونكم..سورة البقرة ١٩٠ و انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ٠٠٠ التوبة ٤١ » والجهاد بالنفس في الآية الكريمة مرادف للقتال في سبيل الله ٠

وقد ذهب ابن خلدون الى اعتبار القتال في البحر جهاداً في أكثر من موضع في بند « قيادة الأساطيل » المقدمة « • • • وتكررت ممارستهم للبحر و ثقافته ، واستحدثوا بصراء بها فشرهوا الى الجهاد فيه وأنشأوا السفن والشوائي وشحنوا الأساطيل بالرجال والسلاح وأمطو ها العساكر المقاتلة لمن وراء البحر من أمم الكفر • • » (• ٣).

وقد عمل صلاح الدين الأيوبي على بشروح الحرب والجهاد في نفوس المسلمين وجعل الأسطول البحري من أدواته الرئيسة في جهاده ضد الغزاة الصليبيين ٠

ويورد بهاء الدين بن شداد حديثاً لصلاح الدين عن الجهاد البحري : « انه متى يسر الله فتح بقية السواحل قسمت البلاد وأوصيت وودعت وركبت هذا البحر الى جزائرهم أتبعهم فيها حتى لا أبقى على وجه الأرض من يكفر بالله أو أموت  $^{\circ}$  » ( $^{\circ}$ ) لقد كان الجهاد وحبه له والشغف به قد استولى على قلبه وسائر جوانعه بعيث ما كان له حديث الا فيه ولا نظر الا في آلته ولا اهتمام الا برجاله ولا ميل الاالى من يذكره ويحث عليه ( $^{\circ}$ )  $^{\circ}$ 

وقد ارتبطت الفتوحات البحرية بمبادى الجهاد في سبيل الله ، وعزوا الى رسول الله على أنه قال : « أن الجهاد في البحر فيه عشرة أمثال الجهاد في البر (٣٨) » •



#### ٤ \_ السياسة البعرية لصلاح الدين في البعرالأحمر:

أطلق العرب على هذا البحر أسماء مختلفة هي نفس أسماء المدن والبلاد المطلة عليه: بعر القلّل م (٣٩) ( السويس ) بعر جده ، بعر عيذاب ، بعر اليمن ، بعر العجاز ، بعر فرعون ( تعبيراً عن قصة غرق فرعون ملك مصرفي هذا البحر أثناء مطاردته للنبي موسى الكليم عليه السلام ) أما قدماء المصريين فكانوا يطلقون عليه : الأخضر العظيم •

وحينما ولي صلاح الدين حكم مصر سنة ٥٦٤ هـ/١١٦٩ م وجه عنايته نعو حماية البحر الأحمر وتجارته وحجاجه والأماكن المقدسة المطلة عليه من خطر المستعمر الصليبي الذي كان يحتل سواحل الشام وفلسطين •

اعتمد صلاح الدين في تنفيذ تلك السياسة على أسطوله البحري ، فعمل على تقويته مستغلا في بنائه أخشاب السنط التي كانت تنمو بكثرة في وادي النيل وصحراء سيناء •

وفي سنة ٥٦٦ هـ/١١٧٠ م عزم صلاح الدين على احتلال قلعة أيله (في العقبة )التي تقع على باب البحر الأحمر ومداخله ،وكانت بأيدي الصليبيين ، فعمر لها المراكب الحربية في دور صناعة مصر ( الفسطاط ) ثم نقل أجزاءها وأخشابها مفككة على الجمال الى ساحل البحر الأحمر حيث تم تركيبها وشحنها بالرجال والآلات ومن هناك « هاجم القلعة المذكورة وفتحها واستباح بالقتل والأسر أهلها وملاها بالعدد والعدد وحصنها بأهل الجلاد لأنها في ممر حجاج مصر (٤٠) ٠

وبعد سنوات قليلة منفتح أيله أرسل صلاح الدين حملة بقيادة أخيه تورانشاه احتلت اليمن سنة ٥٦٩ هـ/١١٧٣ م ثم بسط نفوذه على الحجاز وصار يدعى له على منابر مكة وكان هدف صلاح الدين من هذا التدخيل في البلاد المطلة على البحر الأحمر جنوبا وشمالا هو: « السيطرة على مداخل هذا البحرو حماية تجارته و حجاجه من الخطر الصليبي المرابط في سيناء وجنوب فلسطين ٠ »

وفي سنة ٥٧٨ هـ/١٨٢ م حاول الأميرالصليبي أرناط(١٤) ( كما عرف في المصادر العربية ) Renaud de chatillon صاحب حسن الكرك جنوب فلسطين مهاجمة مكة والمدينة عن طريق البحر « فبنى سفنا حربية حملها على جمال الأعراب المجاورين بكراء اتفق معهم عليه ، فلما بلغ ساحل البحر أكمل انشاءها وتأليفها ودفعها الى البحر ، ثم أوقف منها مركبين عند قلعة أيله لمنع أهلها من استقاء الماء ، بينما سارت بقية السفن جنوبا نعو عيذاب ، فقتلوا وأسروا وأحرقوا في البحر نعوستة عشر مركبا وأخناوا بعيذاب مركبا قادما بالحجاج من جدة وأخناوا في الأسر قافلة كبيرة من الحجاج بين قوص وعيذاب وقتلوا الجميع وأخناوا مركبين فيهما بضائع جاءت من اليمن واستولوا على أطعمة كثيرة من الساحل كانت معدة لميرة الحرمين ، وأحدثوا حوادث لم يسمع في الاسلام بمثلها ولا وصل قبلهم روسي الى ذلك الموقع ، فانه لم يبق بينهم وبين المدينة النبوية سوى مسيرة يوم واحد ٠٠٠ ثم مضوا الى الحجاز يريدون دخول مدينة الرسول واخراجه من الضريح المقدس وأشاعوا في ذلك



وأجروا ذكره على ألسنتهم (٢٤) ، فلما وصل الخبر الى مصر وبها الملك المادل نائباً عن أخيه صلاح الدين أمر الحاجب حسام الدين لؤلؤ (٣٤) فعمر المراكب بمصر وسار بها برأ الى القلزم حيث أنزلها في البحر هناك وشحنها بالرجال ذوي الخبرة والمتجربة من أهل الدين والحمية، مع أنجاد من المغاربة البحريين (٤٤) وسار الى أيله فظفر بالمركب الفرنجي عندها فخرق السفينة وأخذ جندها ثم عدى الى عيذاب ، وشاهد بأهلها العذاب ودلوه على مراكب العدو فتبعها فوقع بها بعد أيام فأوقع بها وواقعها وأطلق المأسورين من التجار ورد عليهم ما أخذ لهم ثم صعد الى البر فوجد أعراباً قد نزلوامنه شعاباً ، فركب خيلهم وراء الهاربين وكانوا في أرض تلك الطرق ضاربين ، فحصرهم في شعب لا ماء فيه ، وأسرهم بأسرهم وكانذلك وكانوا في أرض تلك الطرق ضاربين ، فحصرهم في شعب لا ماء فيه ، وأسرهم بأسرهم وكانذلك وعادا الى القاهرة بالأسرى في ذي الحجة ٨٧ه ه/١٨٨٢ م (٥٤) .

وقد أثار هذا التدخل الصليبي في البحرالأحمر انتباه سلاطين الأيوبيين ( والماليك من بعدهم ) الى ميناء عيذاب فازداد اهتمامهم به وبالمنطقة عموماً •

## 0 - السياسة البعرية لصلاح الدين في البعرالأبيض المتوسط:

عند قيام الدولة الأيوبية على انقاض الدولة الفاطمية ، كان الصليبيون قد استولوا على عسقلان وصور وعكا وغيرها من القواعدالبحرية الواقعة على ساحل البحر المتوسط ، الأمر الذي دفع بالسلطان صلاح الدين الى احياء البحرية العربية لمواجهة العدوان الصليبي ، واتخذ اجراءات كثيرة في هذا المجال منها : ديوان الاسطول وزيادة رواتب البحارة وتخصيص الأموال اللازمة للإسطول وتنشيط دور الصناعة لبناء المزيد من السفن وتقوية الثغور وأجهزة الدفاع والحراسة الساحلية وبث روح الحرب والجهاد المقدس في نفوس السلمين وحصر نقل السلاح والعتاد ، اذ منع الأهالي والتجار من التعامل مع الفرنجة في المواد الحربية وأصدر مرسوما في هذا الصددجاء فيه : « • واقتضى مرسومنا الشريف الواد الحربية وأصدر مرسوما في هذا الصددجاء فيه : « • واقتضى مرسومنا الكريم أن الا يمكن أحد من نقل سلاح ولا عدة الى جهة البلاد الرومية • ومرسومنا للمقر الكريم أن يتقدم أمره العالى بأن لا يمكن أحد من نقل سلاح ولا عدة الى جهة البلاد المذكورة ، والاحتراز على ذلك كل الاحتراز فيحيط علمه بذلك • »(٢٤) •

وبعد عشر سنوات قضاها الأسطول الأيوبي في الاعداد والتدريب قام بعدة عمليات ناجحة ضد العدو في مياه البحر المتوسط وهي:

## آ ـ الغارة على السواحل البيزنطية ( ٥٧٥ هـ/١١٧٩ م )

يصفها القاضي الفاضل بأنها كانت غارة لستين شنيا (٤٧) أغارت على سواحل الامبراطورية البيزنطية وعلى الامارات الصليبية بساحل الشام ، حيث هبط المجاهدون المسلمون وتوغلوا في داخل أراضيها وأسروافيها ما يقرب من الألف أسير « أحضروهم قيد الاسار وغنمت من هذه الغزاوة أقرام كانت أعينهم لا تعرف عين الدرهم ولا وجه الدينار(٤٤) .



#### ب ـ معركة بعرية قرب الاسكندرية:

كانت معركة بعرية مع سفن العدو ظفرمنها الآسطول العربي ببطاستين (١٠) كبيرتين استولى عليهما وقادهما الى الاسكندرية مستصحباً الف رأس من السبي (١٠) وقد حدث هذا النصر في الوقت الذي انتصرت فيه جيوش صلاح الدين بالبر عند مرج عيون » بنواحي مدينة بانياس على الساحل الشامي وفي ذلك يقول القاضي الفاضل: « فما أقرب ما بين النصرين في المصرين ، وما أعذب عذاب الفئتين، وتجريعهما الأمرين ، لقد عم النصر وتساوى فيه البر والمبحر» (١٠) ، اذ أنه في شهر آذار ١١٧٨ م/٧٧ هـ سار صلاح الدين قاصدا «سوريا » فنزل دمشق وتنقل من بلد لآخرونازل الصليبيين في حماة وانتصر عليهم في شهر آب ١١٧٨ م وفي ٩ حزيران عام ١١٧٩ علم صلاح الدين أن الصليبيين قد خرجوا الى الحرب فالتقي بهم وتقاتلوا قتالا شديدا في موقعة مرج عيون وانتصر المسلمون علي الصليبيين وأسرت فرسانهم وانهزم رجالهم وبلغ عدد الأسرى ٢٧٠ ونيفا عرضوا على صلاح الدين فأمر بنقلهم الى دمشق ، وكان عدد الصليبيين عشرة آلاف فارس وانهزم ملكهم جريحا (١٥) •

## ج ـ هجوم الأسطول العربي على عكا ( ١٤ تشرين أول ١١٧٩ م ) :

يعتبر القاضي الفاضل ميناء عكا قسطنطينية الفرنج • فتحرك الأسطول العربي من مصر لغزو فلسطين ، التي اعتصم فيها الصليبيون ( بعد أن احتلوا موائيها في أواخر العهد الفاطمي ) ومنازلة أساطيلهم على متن البحاد ، وكانت قوة الأسطول الأيوبي قدزادت في تلك السنة واستخدم فيه بحارة من بلاد المغرب ممن سبق لهم غزو الفرنج • وفي يوم 1 تشرين أول ١١٧٩ م / ١١ جمادى الأولى ٥٧٥ هـ وصل الأسطول المصري الى ميناء عكا الذي كان يعج بسفن الصليبيين ومراكبهم التجارية فاستولى الأسطول الأيوبي على عدة منها تحطيما وتكسيراً وأخلى الميناء من الباقي مدة يومين « وهذا ما لم يقم به أسطول مثله في سالف الدهر ، و لا في حالة قوة اسلام و لا فيضعف كفر (٥٠) ومما يذكر أن عساكر الأسطول في قتلوا بعض رجال قلعة عكا رمياً بالسهام من بعد كبير ، وهذا دليل على الكفاءة العالية في الرماية والقتال •

#### د ـ الهجوم على جزيرة أرواد في سنة ٧٦ هـ/١١٨٠ م:

هاجم الأسطول الأيوبي في مصر جزيرة أرواد واستولى عليها ، ومن هناك صار يغير على مدينة انطرطوس (طرطوس) المواجهة لها فخرب مبانيها وأشعل النار فيها (٤٠) ٠

ه \_ في عام ٥٧٧ هـ/ ١١٨٠ م ظفر الأسطول العربي الأيوبي ببطسة عظيمة من سفن العدو كانت قادمة من ايطاليا وتحتوي على الفين وخمسماية نفس من رجال القوم وأبطالهم (٥٠) ، وهذا يمثل من وجهة نظرفن الحرب (قطع خطوط المواصلات البحرية المعادية ) .

و \_ في سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م أصدرصلاح الدين أو امر الى الاسطول المصري بالذهاب الى بيروت فاقلع اليها و فازالها وأغار عليها ، وسار صلاح الدين فوافاه اليها و ضرب الحصار حولها برا وبحرا عدة أيام • وبينما هو كذلك تلقى نبأ نزول جمع من الفرنج في ميناء دمياط، كما تلقى من مظفر الدين كوكبرى صاحب حران رسالة يطلب فيها سرعة قدومه الى الفرات، فقام صلاح الدين من فوره وسار الى الرهاف حاصرها وملكها ثم واصل سيره الى الرقة فملكها ومنها الى نصيبين والموصل وسنجار (٥٠) أما بيروت فلم تسقط في قبضة صلاح الدين الافى السابع من آب ١١٨٧ م / جمادى الأولى ٥٨٣ هـ (٥٠) •

كما قام في نفس العام بغارات على جزيرتي كريت وقبرص والسواحل الجنوبية لآسيا الصغرى ظفر منها بمراكب شعن صليبية كبيرة تعمل أخشابا الى عكا ومعها نجارون ليبنوامنها شواني اللصليبيين فأسر النجارين ومن معهم وهم نيف وسبعون • أما الأخشاب فقد انتفع بها المجاهدون ، وهذه العملية يمكن تصنيفها أيضا كقطع لخطوط مواصلات العدو البحرية •

ز ـ وفي سنة ٥٧٩ هـ /١١٨٣ م ظفر المسلمون ببطسة مقلعة من الشام فيها: «ثلاثمائة وخمسة وسبعون علجاً منهم خيالـة ذوو شكة وازعة وتجار أولو ثروة واسعة »(٥٠) •

ان تلك الانتصارات تبين بوضوح أن نشاط الأسطول العربي الأيوبي ضد قوافل العدو وقواعده البحرية في البحر المتوسط خلال السنوات العشر التي سبقت وقعة حطين ، قد عملت على شل حركة المداداته ومواصلات البحرية مما ساعد على نجاح خطط صلاح اللدين في الشام وانتصاره التاريخي في حطين (تموز ١١٨٧م /٥٨٣ هـ) .

#### ٦ - موقعة حطين طريق صلاح الدين الى تحرير السواحل والقواعد البحرية الشامية :

كان صلاح الدين خلال تلك المدة يعمل على جمع كلمة العرب وتوحيد الممالك العربية المتفرقة ، واستطاع أخيراً أن يكون جبهة عربية متعدة تمتدمن برقة غرباً الى الفرات شرقاومن الموصل وحلب شمالا الى النوبة واليمن جنوباً (٥٩) • وقد شرح صلاح الدين سياسته هذه في خطاب أرسله الى الخليفة العباسي المستضيء بالله (١١٧١ - ١١٨ م الخليفة العباسي ٣٣ (١٠) يقول فيه : « ولو أن أمور الحرب تصلحها الشركة لما عز علينا أن يكون هناك كشير من المشاركين ولا أساءنا أن تكون الدنيا كشيرة المالكين ، وانما أمور الحرب لا تحتمل في التدبير الا الوحدة ، فاذا صح التدبير لم يحتمل في اللقاء الا العدة » (١٦) •

وجدير بالذكر أن الخليفة المذكور احتجب عند ظهور صلاح الدين ٠

وكانت الخطوة التالية لهذه الوحدة أن يقوم صلاح الدين بهجوم عام على مملكة الصليبيين في بيت المقدس ، فاتجه بجيوشه الى قلعة طبريا فعاصرها وسيطر على آبار المياه المجاورة ، وجعل نهرالأردن وراءه وكان هدف من ذلك هو استدراج الجيوش الصليبية من ساحل الشام الى المكان الذي حدده للمعركة وهو تل صغري مجاور ، لا مياه فيه وهو « تل حطين » وعرف في بعض المراجع التاريخية ب « قرون حطين ».

ففي هذا المكان أنزل صلاح الدين بالصليبيين هزيمة فادحة في تموز 1110 م 000 هـ وقتل وأسر منهم عدداً كبيراً حتى قال المؤرخ ابن الأثير : « وكان من يرى القتلى يحسب أن ليس هناك أسرى ومن كان يرى الأسرى يحسب أن ليس هناك قتلى (77) .

والقد فتح هذا النصر الطريق الى بقية الممتلكات الصليبية واختار صلاح الدين أن يبدأ أولا بالمدن الساحلية ليحرم الصليبيين من قواعدهم البحرية التي تربطهم بالعالم الخارجي وخاصة غرب أوروبا قلب الحركة الصليبية فيصبحوا محصورين داخل بلاد الشام ويسهل القضاء عليهم ، هذا فضلا عن أن استيلاء صلاح الدين على موانىء الشام سيمكنه من تحقيق الاتصال البحري السريح بين شطري دولته في مصر والشام (١٣) .

والقد نظم صلاح الدين تعاون البحرية المصرية مع الجيوش الشامية على استرداد عكا وقيسارية وبيروت وجبيل وعسقلان وغيرهامن الثغور الشامية (١٤) الساحلية ، كما خرج صلاح الدين من نصر حطين باحرازانتصارات أخرى حرر فيها فلسطين واسترد بيت المقدس في ذكرى ليلة الاسراء والمعراج في ٢٧ رجب٥٨ هـ/١١٨٧ م كما استرد جميع القواعد البحرية الشامية باستثناء صور وطرابلس وانطاكية ، وقد عبر صلاح الدين عن هذا النصر بقوله في رسالة الى أخيه تورانشاه باليمن : « وان بلاد الشام اليوم لا تسمع فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما ، »(١٥) ،

وتجدر الاشارة الى أنه اعتبارا من معركة حطين عادت المبادهة الاستن التيجية الى جانب المعرب المسلمين وأخذت كفة فن الحرب الاسلامي ترجح على الفن الصليبي حتى تفوق عليه وزال الخطر الصليبي ٠

## ٧ - الصراع البحري للسلطان صلاح الدين مع الغزاة الصليبيين بعد تحرير القلس:

آ - أحدث تحرير بيت المقدس وضياع معظم الممتلكات الصليبية رد فعل قوي في غرب أوروبا ، اذ أخذت البابوية تبشر بعملة صليبية جديدة وتعض الملوك والعكام على فض منازعاتهم الداخلية والاشتراك في هذه العملة وقد أبى الدعوة ثلاثة من كبار ملوك غرب أوروبا وهم فردريك بربروسا امبراطور المانياوريتشارد (١٦) قلب الأسدملك انكلترا وفيليب الثاني ملك فرنسا ، وعرفت هذه العملة بالعملة الصليبية الثالثة وامتدت ثلاث سنوات الثاني ملك فرنسا من أكبر المحملات الصليبية في عدد جيوشها وأساطيلها (١٧) .

وقد بلغت آخبار الاستعدادات لهذه الحملة مسامع صلاح الدين ، و نصحه بعض رجاله بتخريب عكا وتدمير أسوارها والقامة عدد من المرابطين مكانها لخطورة موقعها على المسلمين اذا ما تملكها الصليبيون ، غير أن صلاح الدين كان لا يميل الى تخريب المدن العامرة (١٨) وفضل أن يزيد في استحكامات عكا ووسائل الدفاع عنها واختار لهذا الأمر الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي الذي سبق أن أدار السورحول القاهرة وبني قلعة المقطم « فاستدعاهمن مصر هو وأساتيذ العمل وأنفاره ودوابه وآلاته وأبقاره وفوض اليه عمارة عكا وعينه واليا عليها ٠ » كذاك استدعى حامية من جنود مصر للمشاركة في الدفاع عن هذا الثغر (١٦) الهام عليها ٠ » كذاك استدعى حامية من جنود مصر للمشاركة في الدفاع عن هذا الثغر (١٦) الهام



#### ب ـ حصار عكا:

أخذت حشود الصليبيين واأساطيلهم تنزل تباعاً على عكا في سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م ويقدر عدد سفنهم بما لا يقل عن ٥٥٢ سفينة من مختلف البلاد الأوروبية ، وهذا العدد كان يزيد بكثير على ما كان عند صلاح الدين من سفن حربية · وقد اعترف صلاح الدين بهذا التفوق البحري للعدو في بعض رسائله مشلقوله : « ومن خبر الكفار أنهم الآن على عكا يمدهم البحر بمن اكب أكثر عدة من أمواجه ، ويخرج للمسلمين منهم أمر من أجاجه · · · فاذا قتل المسلمون واحدا في البر بعث البحرعوضا عنه ألفا · » (٧٠) ·

على أن صلاح الدين لم يقف ساكناً حتى تكتمل تجمعات العداو حول عكابل سارع في مهاجمته ، واستطاع فتح الطريق الى المدينة لامدادها بالمؤن والأسلحة والرجال ، كما رتب الدين الدائم ( الحرس ) لمنع العداو من المخروج من خيامه فانحصر فيها بعيث صار لايخرج منها أحد الا يقتل أو يجرح(٧١) .

والظهرت حامية المدينة تحت قيادة قراقوش بطولة وشجاعة تسترعي الانتباه واستمر الموضع على هذا النحو والقتال دائر على عكالى أن كثرت جثث القتلى وجيف الدواب من المجانبين ، وقد أقاد الصليبيون من هذا الانسحاب اذ تمكنوا من اطباق الحصار حول المدينة وقطع الطريق الميها(٧٢) •

وهنا نجد البحرية العربية تتحمل عبءالاتصال بحامية المدينة من جهة البحروامدادها بالمؤن والأموال والنخائر واللرسائل وغيرذلك • ويرى أبو شامة أن السلطان صلاح الله الله السين استدعى الأسطول المصري في أواخره ٥٨٥ هـ/١٨٩م فقدمت خمسون قطعة بقيادة أمير البحر حسام الدين لؤالؤ الذي فاجأ مراكب العدو في مياه عكا وانتصر عليها وبدد شملها وظفر منها بمركبي شحن مملوء تين بالغلال والأموال والرجال ، كما أمد حامية المدينة بما تحتاج اليه من طعام وسلاح (٧٣) •

ويروي سيد على الحريري بعض التفاصيل عن ذلك القتال فيقول: « وكان صلاح الدين قد ركب في العساكر جميعها وقاتلهم من كل جهة لينشغلوا بقتاله عن قتال الأسطول فيتمكن من دخول عكا فلم ينشغلوا وخرج أسطولهم ، وكانت الناس قد خرجت على جانب البحر تقوية للاسطول وايناسا له ولرجاله وقد التقى الأسطولان في البحر والعسكران ( يقصد الجيشين ) في البر واضطرمت نارالحرب واستمرت وباع كل فريق نفسه ودار قتال شديد انجلى عن نصرة الأسطول المصري بعد أخذ مركب منه وقتل من كان باسطول الصليبيين ونهب ما فيه ودخل الأسطول المصري عكا وكان قد صحبته مراكب من الساحل فيها ميرة وذخيرة ٠٠ »(٧٤) وطابت قلوب أهل البلد بذلك ٠

على أن هذه الميرة لم تلبث أن نفدت بعد قليل مما اضطر الأمير بهاء الدينقراقوش والى المدينة الى الاستنجاد بصلاح الدين منجديد (٧٠) واستمر الاسطول المصري يشق طريقه بنجاح الى عكا حاملا اليها مختلف الامدادات • وقد اتخذ من ميناء حيفا في جنوبها



مأوى يختبىء فيه اذا ما اشتد خطر الفرنج في البحر ، وكثيرا ما ارتطمت بعض سفنه بصخور الشاطىء بسبب هيجان البحر في فصل الشتاء وقد اضطر الملك العادل أن يرابط بجيوشه عند ميناء حيفا للاشراف على السفن القادمة من مصر في طريقها الى عكا (٧٦) .

أما في شمال عكا فكانت مدينة بيروت قاعدة الأسطول الشامي ، وكان يوجد على سواحلها في مكان يسمى الزيب أو الزئبطائفة من المسلمين يجهزون السفن الداخلة الى عكا ويقطعون الطريق على الفرنج ، وكان لأميربيروت في ذلك الوقت واسمه عز الدين سامة غزوات كثيرة في البحر ضد مراكب العدوالمارة ببيروت في طريقها الى عكا ، فغنم هو ورجاله مغانم كثيرة ، ويؤثر عنه أنه استولى على خمس سفن من أسطول ملك انكلترا ريتشارد قلب الأسد كانت مملوءة خيلا ورجالا ونساء وأموالا و(٧٧)

وكان السلطان صلاح الدين «قد أمر نواب الاسكندرية بتجهيز سفن كبار وتعميرها بالفلالوالأقوات وتسيرها الى عكا ولكنهاأبطات عن الموعد المطلوب مما أضر بالمقيمين بمدينة عكا • وفكر صلاح الدين فيما يتعجل به الفرض فكتب الى متولى بيروت عز الدين سامة ، فجهز بطسة كبيرة ملأها ميرة وغلة كثيرة وأركبها جماعة على زي الفرنج ممسوحي اللحي وأصحبهم صلبانا وخيل بهم رهبانا ، وكانت هذه البطسة من الفرنج مأخوذة وهي بساحل بيروت منبوذة ، فأمر السلطان صلاح الدين بترميمها وتتميمها ، فملئت بالشعوم واللحوم وأربعمائة غرارة وأحمال من النشاب والنفط ورتب فيها رجال مسلمون ونصارى من أهل بيروت وأرادوا أن تتشبه ببطس العدو في البحر، فشدوا زنانير واستصحبوا خنازير وساروا بها في البحر بمراكب الفرنج مختلطين ، الى محادثتهم ومجاذبتهم منبسطين (٧٠) •

ويذكر ابن شداد : (٢٩) « واعترضهم في الحراقات ( يقصد سفن الصليبيين وقالوا : « نراكم قاصدين البلد \* » واعتقدوا أنهم منهم فقالوا : « ولم تكونوا قد أخذتم البلد ؟ » فقالوا : « لا لم ناخذ البلد بعد » فقالوا : « نحن نرد القلوع الى المسكر ووراءنا بطسة أخرى في هوائنا ، فاندروهم حتى لا يدخلوا البلد ، وكان وراءهم بطسة فرنجية قد اتفقت معهم قاصدين المعسكر ، فنظروا فرأوها فقصدوها ليندروها ، فاشتدت البطسة الاسلامية في السير واستقامتها الريح حتى دخلت الميناءوكان ذلك في المشر الأخير مسن شهر رجب في السير واستقامتها الريح حتى دخلت الميناءوكان ذلك في المشر الأخير مسن شهر رجب سفيرا من قبله هو الأمير عبد الرحمن بن منقذ الى خليفة المغرب يعقوب المنصور الموحدي يطلب اعانته بالأساطيل البحرية لتحول بين أساطيل الأعداء وبين امداد أساطيلهم في الشام وعلى الرغم مما قيل من أن المنصور رفض هذا الطلب لأن صلاح الدين لم يلقبه في رسالته بلقب أمير المؤمنين (١٨) أي لم يعترف بخلافة الموحدين ، فقد ذهب بعض المؤرخين المفاربة الى أن المنصور وكيفما كان الأمر فانه يلاحظ أن أساطيس الموحدين في ذلك الوقت كانت هي الأخرى تجابه وكيفما كان الأمر فانه يلاحظ أن أساطيس الموحدين في ذلك الوقت كانت هي الأخرى تجابه أخطارا جسيمة في مياه المحيط الأطلسي غربي الأندلس ، حيث كانت أساطيل الألمان والانكليز والغلمنك ( سكان الأوراضي الهولندية ) المتجهة الى الشام ، كثيرا ماترسو في الموانيء البرتغالية والفلمنك ( سكان الأوراضي الهولندية ) المتجهة الى الشام ، كثيرا ماترسو في الموانيء البرتغالية والفلمنك ( سكان الأوراضي الهولندية ) المتجهة الى الشام ، كثيرا ماترسو في الموانيء البرتغالية والفلمنك ( سكان الأوراضي الهولندية ) المتجهة الى الشام ، كثيرا ماترسو في الموانيء البرتغالية والمواني المواني المواني المواني المواني المواني المتراك والمواني المواني المواني المواني الموانيء الموانيء الموانيء الموانيء الموانيء الموانيء البرتغالية والمواني المواني ال

11

وتعاون ملك البرتغال سانشو الأول في مهاجمة جيرانه المسلمين في غوب الأنسلس لهذا كانعلى على أسطول الموحدين أن يعمل على حماية هذه الأطراف المغربية ألاسلامية من هذا الخطر الصليبي (٨٣) •

وفي أوائل سنة ١١٩١ م اشتد ضغط الصليبيين على عكا وعظمت شكاية حامية المدينة من طول المقام بها ومعاناة التعب والسهر وملازمة القتال ليلا ونهارا ، وقرر صلاح الدين تجديد حامية المدينة بواسطة أسطوله (أي تبديل القوات أو تبديل المناوبة القتالية في الظروف الحديثة ) •

الا أن هذه العملية لم تتم بنجاح بسبب صعوبة الظروف التي تمت فيها وتكالب العدو على المدينة من كل ناحية • ويعلق كل من ابن الأثير وأبي شامه على ذلك بقوله : ودخل اليها عشرون أميرا عوض ستين ، فكان الذين دخلوا قليلا بالنسبة الى الذين خرجوا ، فلا جرم ان وقع الوهن وقضى الأمر »(٨٤) •

ويذكر ابن شداد في هذا المجال تحت عنوان ادخال البدل الى البلد : « ولما هاج البحر وأمنت غائلة مراكب العدو ورفع ما كان له في البحر من الشواني الى البر ، اشتغل السلطان ورحمة الله عليه \_ في ادخال البدل الى عكا ، وحمل الميرة والنخائر والنفقات والعدد اليها واخراج من كان بها من الأمراء لعظم شكايتهممن طول المقام بها ومعاناة التعب والسهر ، وملازمة القتال ليلا ونهارا ، فكان مقدم البدل الداخل من الأمراء هو الأمير سيف الدين علي المشطوب ، دخل في يوم الأربعاء السادس عشر المحرم من شهور سنة ٧٨٥ هـ وفي ذلك اليوم خرج المقدم الذي كان بها وهو الأمير حسام الدين أبو الهيجاء وأصحابه ومن كان بها من الأمراء ودخل مع المشطوب خلق من الأمراء وأعيان من الخلق ، وتقدم الى كل من دخل أن يصحب معه ميرة سنة كاملة ٠٠) (٨٥) .

هذا وقد زاد الموقف حرجاً احتلال ملك انكلترا ريتشارد لجزيرة قبرص من أيدي البيز نطيين في نفس تلك السنة ١١٩١ م ومن ثم صارت قبرص قاعدة بحرية جديدة للصليبيين ومركزا دائماً لتموين اماراتهم في الشرق المربي •

وقد أثار هنذا الحادث موجة من الفرح والعماسة في نفوس الصليبيين فشدد واهجماتهم على عكا واضطرت حامية المدينة أن توجه آخرنداء بالعمام الزاجل الى صلاح الدين يقولون فيه: «انتا قد بلغ منا العجز الى غاية ما بعدها الا التسليم، ونحن في الغد ثامن الشهر (جملدى الأولى سنة ٥٨٧ هـ/١٩١١ م أن لم تعملوا شيئًا نظلب الأمان ونسلم البلد (٨٦) .

ولم تنجح جميع المحاولات العسكرية التي بذلها صلاح الدين لانقاذ عكا فاضطر قائدها قراقوش الى الاستسلام في تموز ١٩١١م بعد مقاومة دامت سنتين تقريباً •

ج ـ ثم واصل الملك ريتشارد زحفه جنوباً بحداء الساحل وأساطيل تسير بجواره في البحر واستطاع أن يستولي على فلسطين من عكا الى يافا ثم انعدر جنوبا نحو عسقلان وخشى صلاح الدين على مصر من أطماع المصليبيين خصوصاً وأن ملك انكلترا ريتشارد

قد صرح بذلك مرارا وحصل على كثير من الجمال والظهر لهذا الغرض (٨٧) • واضطر صدح الدين الى تخريب عسقلان فعرم الصليبيين من هذه القاعدة البعرية التي كان من الممكن استغلالها في مهاجمة مصر ومثلما فعلوا بعد سقوطها في أيديهم من قبل سنة 110% على عهد الفاطميين • وهكذا استطاع صلاح الدين أن يحتفظ بمفتاح المسالك الشرقية الى مصر (٨٨) •

د وحاول زيتشارد قلب الأسد أن يسترجع بيت المقدس والكنه فشل تماماً واضطر أن يعقد « صلح الرملة » مع صلاح الدين في تشرين الثاني ١١٩٢ م/٥٨٨ هـ وأهم شروطه أن يعتفظ الصليبيون بالمدن الساحلية من صور إلى يافا ويبقى بيت المقدس تعت الحكم الإسلامي (٨٩) .

وقام صلاح الدين عقب هذه الهدنة بالعمل على خلاص أصحابه من الأسر ومنهم بهاء الدين قراقوش والي عكا ثم تفقد الثغورالشامية فزار صيدا وبيروت وعاد الى دمشق حيث وإفته المنية في سنة ٥٨٩ هـ/١١٩٣ مودفن هناك ومعه سيفه الذي كان معه في الجهاد ليتوكا عليه الى الجنة (٩٠) .

لا و المواجعة في المواجعة الم

#### ه البطولات البحرية العربية خلال معارك عكا ::

ظهرت خلال معارك عكا بطولات عديدةنذكر منها :

#### بطولات الضفدع البشري عيسى العوام:

كان يشد على وسطه الرسائل والذهب ثم يغوص ليلا في البحر على غرة من العدو ويغرج من الجانب الآخر من مراكب العدو ، ويدخل عكا حيث يسلم الرسائل الى رجال الحامية بينما كان الذهب يصرف نفقة للمجاهدين وقد ذكر ابن شداد: « ومن نوادر هذه الواقعة ومحاسنها أن عواماً مسلماً كانيقال له عيسى وكان يدخل إلى البلد بالكتب والنفقات على وسطه ليلا ، على غرة من العدووكان يغوص ويغرج من الجانب الآخر من مراكب العدو وكان ذات ليلة شد على وسطح ثلاثة أكياس فيها ألف دينار وكتئب للعسكن وعام في البحر فجرى عليه أمر أهلكه وأبط خبره عنا ، وكانت عادته أنه اذا دخل البلد طار طبر عرفنا بوصوله، فأبطأ الطبر، فاستشعر الناس يهلاكه و ولما كان بعد أيام بينما الناس على طرف البحر في البلد ، واذا البحر قدقد في البعر قدة في البعر في البلد ، واذا البحر قدقد في البلد ، واذا البحر قدة في المجاهدين ، فما الغوام ووجدوا على وسطمه الذهب وشمع الكتب ، وكان الذهب نفقة للمجاهدين ، فما رؤي من أدى الأماثة في حال حياته وقد أداها بعد وفاته الاهذا الرجل ، وكان ذلك في العشر رأب ١٨٥ هـ ه (١٩) .

## بطولة الأمير مجاهد جمال الدين:

تخلفت سفينة الأمير مجاهد جمال الدين محمد بن أرككن عن بقية الأسطول المصري فأحاطت بها مراكب العدو واضطر ملاحوها إلى القفز في الماء طالبين النجاة بانفسهم بينما



ظلل أميرهم يقاتل ويقاوم ، فعرض عليه الصابيبيون الأمان إذا استسلم لهم فقال : « ما أضع يدي الا في يد مقدمكم الكبير ، فلا يخاطر الخطير الا مع الخطير • »فجاء اليه المقدم وظن أنه قد حصل له الأسير ، فعاقره وعانقه وقوي عليه وما فارقه ، ووقعا في البحر وغرقا وترافقا ، وعلى طريق الجنة والنار افترقا » (٩٢) •

#### بطولة يعقوب الحلبى:

خرج يعقوب الخلبي من بيروت على رأس سفينة كبيرة ( بعلسه ) مشعونة بالآلات والميرة والرجال لامداد حامية عكا فاعترضه ملك انكلترا ريتشاره قلب الأسع وحاصره بسفنه التي كانت تبلغ الأربعين قطعة فقاتلهم المسلمون قتالا عنيفا وأحرقوا لهم سفينة كبيرة غرقت بما فيها ولما تكاثر العدو على سفينة المسلمين وكاد أن يستولي عليها قال المقدم يعقوب: « والله لا نقتل الا عن عز ولا نسلم اليهم من هذه البطسة شيئاً • » ثم حطموا جوانب البطسة بالمعاول حتى فتحوها فامتلاتماء وغرق جميع من فيها وما فيها ولم يظفر العدو منها بشيء (١٤) •

وتلقف العدو بعض من كان فيها وأخذوه إلى الشواني من المبعد وخلصوه مين الغرق ومثلوا به وأنفذوه إلى البلد ليخبرهم بالوقعة ومثلوا به والملقى نتلق بيد الاحتساب في سبيل ألله تعالى والصبر على بلائه (١٠) و المبيل ألله تعالى والصبر على بلائه (١٠)

## بطولة بحارة البطس العربية القادمة من مصى:

ذَكُنَّ ابن شداد : « لما كان المشر الأوسط من شعبان ٨٦ هـ كتب يهام اللهين قراقوش وهو والى البلد ، والمقدم على الأسطول وهوالحاجب لرَّالوُّ يذكران للسلطان : « لم يبق بالبلان ميرة قدر يكفي البلد الى ليلة النصف من شعبان الإغير » قاسر ها يوسف ( يقصد السلطان صلاح الدين ) في نفسه ولم يبدها لخاص ولاعام خشيّة الشيوع والبلوغ الى العدو ،ويضعف به قلوب المسلمين • وكان السلطان قد كتبالي مصر بتجهيز ثلاث بطس مشحونة بالأقوات والادام والمير وجميع مايحتاج اليه في الحصار، بحيث يكفيهم ذابيك بطول الشياء ، واقلعت البطس الثلاث من الديار المصرية ولججت في البحر تتوخى النوتية بها الريح التي تحملها الى عكا ، فطابت لهم الريح حتى سارو الوصَّلُو الله عَكَا عَلِيلَةً ۖ أَلْتُضْعَتُ مِن مَشْعَبَانَ ۖ المُذَكُّور وقُدُ فنيت الأزواد والم يبق عندهم منا يطعم ون الناس في ذلك اليوم ، وخرج عليها اسطول المدو فقاتلها ، والعساكن الاسلامية تشاهدية إلى بمن الساحل والناس في تهليل وتكبير ، وقد كشف المسلمون رؤوسهم يبتهلون إلى الله تعالى في القضاء بتسليمها إلى البلد ، والسلطان رحمه الله على الساحل كالوالدة الثكلي يشاهد القبال ويدعو الى ربه بنصره ، وقد علم من شدة القوم ما لم يعلمه وفي قلبه مأفي قلبه واللهيثبته ، ولم يزل القتال حول البطس من كل جانب والله يدفع عنها والريح تشتد والأصواتاقة ارتفعت من الطائفتين والدعاء يخرق الحجب حتى وصلوا بحمد الله تعالى سالمين الى ميشاء البله ، وتلقاهم أهل عكا تلقى الأمطار عن حِدْبِ ، وامتاروا ما فيها ، وكانت ليلة بليال، وكان دخولها عصر يوم الأثنين رابع عشس شعبان من السنة المذكورة » أن ين الرات المدر للمعلم المنتقط في إذ أن المات الله الله



## ٨ - فن العرب البعرية في معارك صلاح الدين : (٢١م)

ان دراسة الهجوم على عكا وتحرير السواحل والقواعد الشامية ١١٧٩ م ودراسة حصار عكا وسقوط السواحل الشامية بأيدي الصليبيين ١١٩١ م من وجهة نظر فن الحرب البحرية ومكانة الأسطول البحري في الفكر العسكري للناصر صلاح الدين الأيوبي تقودنا الى الاستنتاجات التالية :

- آ لم يكن صلاح السين يقلتل بشكل عشوائي بل كان يضع مغططاً للقتال ويدرسه بدقة وعناية ثم يتحوك بحسبه (٩٥م) .
- ب ان عملية الهجوم على عكا ١١٧٩م هي جزء من استراتيجية وضعها صلاح الدين افتتح بها الساحل الشامي ، اذ كانتغايته الأولى فتح بيت المقدس واستعادته من الصليبيين لكنه لم يبدأ بفتحه مباشرة بعد انتصار حطين خشية أن يحرك ويثيرالغرب الأوروبي ضده فيفشل بل رأى أن يبدأ بفتح المدن الساحلية فيضمها الميه ويبعد المصليبيين عنها وبذلك يفقد القوات التي تحتل بيت المقدس امكانية وصول امدادات غربية عن طريق البحر وفقدان الأمل هذا هو الذي يساعده على فتح بيت المقدس دون اراقة نسلو أو فقدان أحد من جنوده وقد أثبت التلريخ بعد نظره الاستراتيجي (١٦) وهكذا فان التكامل في التخطيط العسكري بين الجبهة البرية والجبهة البحرية قد ساعد على تحرير القدس ، وقد ظهر بعد نظره الاستراتيجي أيضاً في موقعة حطين اذ وضع خططه وفرض على العدو زمن المعركة ومكانها وشروطها ، كما ظهر ذلك في تقوية خططه وفرض على العدو زمن المعركة ومكانها وشروطها ، كما ظهر ذلك في تقوية الأسطول ،
- ج قاد صلاح الدين خلال الهجوم على عكا ١١٧٩ م عمليات بحرية مشتركة شارك فيها الأسطول البحري والقوات البرية في عملية سركتبة شملت :
- د ـ تدمير قوى العدو البحرية في البحر وهذا نوع من أنواع العمليات البحرية من منظور فن الحرب البحرية الحديثة
  - ه ـ اختراق المحسار البحري: لتسوين القوات المعاصرة: •
- و ـ التعاون بين القوات البحرية والقوات البرية في الأعمال القتالية المشتركة واستدعاء الأسطول البحري لذلك من مصر للتعاون بين مصر والشام في قتال العدو الصليبي ، وهذا تعاون على المستوى الاستواتيجي والعسلياتي .
  - ز ـ استخدام الخداع والتمويه في الأعمال القتالية البحرية •
- ح ـ لجأ صلاح الدين الى تبديل القوات المحاصرة المنهكة بقوات جديدة عن طريق البحر لاستموار الصمود وهو نوع من تبديل المناوبة القتالية وبالترغم من أن تلك الخطة الم يكتب الها النجاح بسبب الظروف الجوية والمسكرية القاسية ، الا أن ذلك يدل على المستوى العالمي في التفكير المسكري لصلاح الدين الأيوبي .



- ط اعتمد صلاح الدين على شجاعة وتضعية البحرية العربية وعقيدة الجهاد في قتالها ضد عدو يفوقها قوة وكثرة واعتمد في المقاومة على عنصري المضاجأة والعيلة مع صدق العزيمة وفي هذا الصدد يقول صلاح الدين نفسه في احدى رسائله: « وكان عدد مراكبهم كبيرا ولكن لقيناهم بأصدق منهم عزيمة والقليل مع المزم المسادق كثير ٠ »(٩٧) •
- ط ـ ابتكار مبدأ استخدام الضفادع البشرية للاتصال في حالة الحصار والاختراق منطقة حشد اسطول العدو •
- ي \_ أثبت صلاح الله ين أن الوحدة قوة ، فوحد الصفوف المربية ، وجند لمكاناتها البرية والبحرية والاقتصادية وبث روح المعرب وعقيدة اللجهاد فصمد العرب في وجه الأطماع الصليبة •

#### □ خاتمـة:

نرى مما تقدم أن الحملة الصليبية الثالثة قدد فشلت في تحقيس هدفها الرئيسي وهو استرداد الأماكن المقدسة في فلسطين من المسلمين الا انها في الوقت نفسه استطاعت أن تسيطر على معظم شواطيء الشام بما فيها من موانيء مثل صور وحيفا وقيسارية وأرسوف (٩٨) ويافا فضلا عن عكا التي غدت المنفذ الرئيسي لمملكة بيت المقدس الصليبية على البحر المتوسط (١٠) الى أن استطاعت دولة المماليك البحرية (١٢٥٠ - ١٣٨٢ م) أن تقضي على دولة الصليبيين في الشام وتطردهم منه نهائياً سنة ١٢٩١م (١٠٠) .

ولا شك أن البحرية المربية قد خسرت كثيراً من جراءضياع معظم سواحلها وقواعدها الشامية ، وفقد المعرب سيطرتهم على البحرالتوسط منذ قيام الحركة الصليبية وتمكنت أوروبا الغربية من السيطرة على سواحل هذا البحر وجزره و تجارته بحيث صاربحرا أوربيا وقد اعترف ابن خلدون بهذا التحول بقوله : « • لما قام صلاح الدين يوسف بن أيوب ملك مصر والشام باسترجاع ثغور الشام تتابعت أساطيلهم بالمدد لتلك الثغور من كل ناحية ، فأمدهم بالمعدد والأقوات ولم تقاوم أساطيل الاسكندرية لاستمرار الغلب لهم من ذلك الجانب الشرقي من البحر و تعدد أساطيلهم فيه ، وضعف المسلمين منذ زمسن طويل عن ممانعتهم هناك • ولم يكن سلطان الفرنج على غرب البحر المتوسط بأقل منه على شرقه ، فلقد ملكوا الجزائر التي بالجانب الغربي من البحر الرومي وقويت ريحهم في بسط هذا البحر واشتدت شوكتهم وكثرت فيه أساطيلهم ، وتراجعت قوة المسلمين فيه الى المساواة معهم ، ثم تراجعت بعد ذلك قوة المسلمين في الأساطيل لضعف الروم ونسيان عوائد البحر • وصار المسلمون فيه كما الأجانب الاقليلا من أهل البلاد الساحلية (١٠١)

وزاد الطين بلة أن وفاة صلاح الدينقدادت إلى وقوع خلافات ومنازعات بين أبناء البيت الأيوبي مما أضعف المقاومة المربية بصودة عامة ·



كان صلاح الدين من الحكام القلائل الذين أدركوا قيمة السلاح البحري في جهاد الصليبيين وتأمين سلامة بالده (١٠١) وشكل الجهاد البحري مكانة هامة في استراتيجيته العسكرية التي اعتمدت على العوامل الأساسية المتالية :

آسا الوحدة العربية والتعاول بين الأقطار العربية في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية في الصراع مع العدو (القاعدة المادية والبشرية لانطلاقته) .

بُ هُ مُ قَوة الاسطول المبحري والمتاوية الاستراتيجية والعمليّاتية بالقوات والعتاد بين مصر

ج معقيدة الجهاد الذي استولى على قلب وسائر جوانحه بحيث ما كان له حديث الا تسعيد ولا نظر الا في الته ولا اهتمام الا برجاله ولا ميل الا الى من يذكره (١٠٣) وايمانه بالجهاد البحري الذي وضعه نصب عينيه في أفقه البعيد .

« وبعد صلاح الدين قل الاهتمام بالأسطول وصار لا يفكر في أمره الا عند الحاجة اليه ، فاذا دعت الحاجة الى تجهيزه طلب له الرجال وقبض عليهم من الطرقات وقيدوا بالسيلاسل نهادا وسجنوا في الليل حتى لايهربوا، فصارت خدمة الأسطول عارا يسب بسه المحجل بعد ما كان خدام الأسطول يقال لهم : المجاهدون في سبيل الله والغزاة في أعداء الله ، ويتبرك بدعائهم الناس (١٠٤) .

## العواشي :

ر \_ جول الوظائف العربية للقلاع الصليبية واشكالها : راجع فن العرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر ( و ٠ سنجل : ترجمة وليد جلاد ص ٢٩٩ - ٣٦٥ ٠

المراكب والأنجاب فالمستويد فقراني والمراج

٢ - بهاء الدين بن شداد : ( النوادر السلطانية والمعاسن اليوسفية ) ص ٩٧ ( وزارة الثقافة السورية ) • ٣ - نفسه ص ٩٠ .

ع \_ شعنة البلد: من إقامهم الملك الضبطها ( الشرطة ) • ي

٥ - إين خلكان: ( وفيات الإعيان والباء إبناء الزمان ) تعقيق الدكتور احسان عباس جزء ٧ ص ١٢٩٠

ر \_ بهاء الدين بن شيداد : ( النوادد السلطانية والمعاسن اليوسفية ) ( وزادة الثقافة ) ص عع •

to the control of the 🖈 will 💉 in the control of the control of

الإسرائلية ص ٢٩٠٠ إلى المراجع المراجع

٨ \_ أبو شامة : ( تاريخ الروضتين في أخبار الدولتين ) جزء ١ ص ١٤٥ ( بيروت - دار الجيل ) •

ـ أبو المعاسن بن تقري بردي الإتابكي : ( النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ) • ج ٦ ص ٣-٤ ( القاهرة دار الكتب المحرية ) • .

الكتب المحرية ) • . 10 ـ إبن قاضي شهبة : ( الكواكب الدرية في السيرة التورية ) تجقيق معمود زايد ( بيروت دار الكتاب الجديد ) ص١٧٨ ـ 11 ـ المرجع السابق : ص ٣٧ ـ ابن شداد ص ٥٠ •

الأَنْ الْمِينَ الْمِينَادَ فَيْ هِنْ خَطْهِمَ مِنْ أَنْ مِنْ أَنْ فِي أَنْ مِنْ أَنْ مِنْ أَنْ مِنْ أَنْ مِن

١٣ ـ ابن واصل : ( مفرج الكروب في اخبَار ُ بطَيُّ أَيَّوْبَهِ) ج أ مِن ١٧٤ . • - الله المسلمة الله المراب المسلم



```
15 - ارشيبالد لويس : القوى التجارية والبحرية في حوضالتوسط ص ٣٨٢ ـ ٣٨٢ ـ ترجمة أحمد محمد عيسي ٠
١٥ - المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والأثارج ٣ ص ١٩٤ وعلى حسن: مصر في العصور الوسطى ص ٣٥٨ ٠
```

- 17 ـ وهو ما يعرف اليوم بالأركان من المناه المناه
- 14 - العمائر: السفن •
  - ١٨ ـ المتريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ص ١٠٨ ١٠٠
  - ١٩ أبو شامة : كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج ١ ص ٢٦٩٠
    - ٢٠ ـ عبادى وسالم : ص ٢٠٢ ، راجع المقريزي نفس المرجعج ١ ص ٧٣٠
    - ٢١ البطالون من الأمراء والأجناد هم العاطلون مسن أعمال الدولة ووظائفها لاسباب ودوافع مختلفة •
- راجع المقريزي / السلوك ج ١ ق ١ ص ٧٣ حاشية ٤٠ ٢٢ ـ اليزك ، الأيزاك : الحراس •
  - ٢٣ الأبدال بمعنى البدل الذي يعل معل العرس •
- ٢٤ ـ الديدبان : كلمة فارسية الأصل ( ديدهبان ) ومعناها لمراقب أو العارس وتعني أيضًا مكان المراقبة في موضد مرتفسع ٠

the second of th

- ٢٥ \_ القلقشندي: صبح الأعشى ج ٧ ص ٢٠٤ ح ١٠ ص٢١٢
- ٢٦ ـ د. أحمد مغتار العبادي / دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ص ٣٠١ .
- ٢٧ د٠ عبادي د٠ سالم : تاريخ البعرية الاسلامية في مصر والشام ص ٢٧٥ ٠
  - ٢٨ ـ أبو شامـة : كتاب الروضتين ج 1 ق 1 ص ٦٨٩ ٠
    - ٢٩ ـ المقريزي: إنسلوك ج ١ ق ١ ص ١١١ ٠
  - ٣٠ خصص الزيارة الثانية لتعمير الأسطول وتسليعه وشعنه بالرجال ، أبو شامة ج 1 ق ٢ ص ٦٨٩- ٦٩٠ .
    - ٣١ أبو شامة : ج ١ ق ١ ص ٦٨٩ ٦٩٠ ٠
    - ٣٢ \_ عبداللطيف البغدادي : كتاب الافادة والاعتبار ص٢٨٠
      - ٣٣ ـ جميل خانكى: تاريخ البعرية المصرية ص ١٥٧ ٠
- ٣٤ ـ المقريزي : المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثارج ١٠ ص ٢١٥ ٠
  - ٣٥ \_ مقدمة ابن خلدون \_ بند قيادة الأساطيل: ص ٢٥٣ .
- ٢٦ ـ ابن شداد : النودر السلطانية والمحاسن اليوسفية ( سيرة صلاح الدين الأيوبي ـ مستخرج وزارة الثقافة عن الكتاب الأساسى : تعقيق الدكتور جمال الدين الشيال ) ص ٢٥ انظر البلاذري : فتوح البلدان ص ١٩٣ وخانكي ص ۱۱۸ •
  - ۲۷ ـ نفسه : ص ۲۲ ـ ۲۳ ۰
- the second the second
- ٣٩ ـ قلزم الشيء: ابتلعه ٠
- ٠٤ ـ محمد حمدي المناوي: الوزارة والوزراء في العصر الفاطعي ص ٢٢٩ محمد حمدي المناوي:
- اع \_ بعد انتصار حطين كان ارناط بين الاسرى ( الى جانب المك جفري وأخيه ) فاستعضى صلاح الدين وقال له : ها أنا انتصر الحمد عليه الصلاة والسلام ، ثم عرض عليه الاسمالام فلم يفعيل ، ثم يبسل النمجاة ( خنجسر مقوس ، بالفارسية ) وضربه بها فعل كتفه وتمم عليه من حضرورمي على بساب الخيمسة ( ابن شداد ص ١٠٢ - ١٠٤٠) وقعة حطاين ٠
  - ٤٢ ـ المقريزي السلوك : ج ١ ص ٧٩ ٠
  - 27 ـ كان أرمنى الأصل أشهر اسلامه وعينه صلاح الدين الأيربي مقدماً للاسطول ( أي قائداً للاسطول ) و .
    - 25 \_ أبو شامة : كتاب الروضتين ج ٢ ص ٣٥ \_ ٣٧ .

## 

- 03 المقريزي: ( كتاب السلوك العرفة دول الملوك ج ١ ص٧٨-٧٩ ) ، وسيد على العريدي \_ كتاب الإخبار السنيسة في العروب المسليبية .ص ١٤٠ ٠
  - ٤٦ ـ القلقشندي : صبح الاعشى ج ٧ ص ٢٠٥ ، تركت الصياغة دون اى تعديل ٠
- ٤٧ ـ الشيني : جمعها شواني وهو مركب حربي كبير ذو ابراج وقلاع يستعمل للدفاع والهجوم ويجهز في آيام الحرب بالسلاح والتغطية ويحشد بالمقاتلة والجنود البحرية متوسط ما يحمله الشيني الواحد في الاسطول العربي الاسلامي ١٥٠ رجلا ويجدف بمئة مجداف ٠
  - 14 أبو شامة : كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج 1 ص 11
    - 44 البطسة : مركب كبير الحجم يستخدم لنقل الجنود •
    - ٥ سسيد العريري : الأخبسار السنية في العروب الصليبية ص ١٣٤
      - 01 أبو شامة : المرجع السابق ج ٢ ص ٩ ٠
      - ٤٧ \_ خانكي ص ١٤٧ \_ ١٤٨ ، العريري : نفسه ٠
  - ٥٢ ـ أبو شامة : نفس المرجع ج ٢ ص ١٣ ـ ١٤ سيسـدعلي الحريري : نفس المرجع ص ١٣٦٠
    - 05 الباز العريني: مصر في عصر الأيوبيين ص ١٧٤
      - 00 \_ أبو شامة : كتاب الروضتين ج ٢ ص ٢٧
        - ٠ 1٣٩ العريري : ص ١٣٩
          - ۵۷ ـ خانکی : ص ۱٤۹ ·
        - ٥٨ ـ أبو شامة : المرجع السابق ص ٤٨ ج ٢ •
  - ٥٩ أحمد مختار العبادي ، السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ البعرية الاسلامية في مصر والشام ص ٢٧٩ .
    - ٠٠ المنجد في اللغة والآداب والعلوم ص ٤٩٥ .
      - ٦١ أبو شامة : ج ٢ ص ٤٨ ٠
    - ٦٢ \_ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١١ ص ٢٢٤
      - ٦٣ المقريزي : السلوك ج ٢ ص ٩٣ ، ٩٠ •
- 31 فتح عكا: ربيع الآخر ٥٨٣ هـ فتح بيروت: جمادى الأولى ٥٨٣ هـ فته عسقلان: جمهادى الآخر هـ فتهم أنظرطوس: جمادى الأولى ٥٨٤ هـ فتح جبلة: جمادى الأولى ٥٨٤ هـ فتح اللاذقية: جمادى الأولى ٥٨٤ هـ انظرطوس: ابن شداد: النوادر السلطانية والمعاسن اليوسفية ٠
  - ٣٥ .. القلقشندي : صبح الأعشى ج ٧ ص ٧٤ •
- - ٧٧ \_ عمر كمال توفيق : مملكة بيت المقدس الصليبية ص ٢٠١ .
    - ٦٨ \_ أبو شامة كتاب الروضتين ج ٢ ص ١٩٢٠
      - 74 \_ أبو شامة ج ٢ ص ١٢٥ \_ ١٣٨ ·
    - ٧٠ \_ القلقشندي : صبح الأعشى ج ٧ ص ١٢٧ \_ ١٢٨ ٠
      - ٧١ ـ أبو شامة : المرجع السابق ج ٢ ص ١٤٢
        - ٧٢ ـ عبادى وسالم : ص ٧٨٤ ٠
  - ٧٢ ـ أبو شامة : ج ٢ ص ١٤٨ ، ١٥٤ ، ابن واصل : مفرج الكروب ج ٢ ص ٣٠٥ ٠
  - ٧٤ ـ سيد على العريري : ص ١٨٤ ، انظر ايضاً ابن شداد ص ١٧٩ ـ ١٨٠ ٠
    - ٧٥ \_ أبو شامة ج ٢ ص ١٦١ •
    - ٧٦ ـ ابو شامة : ج ٢ ص ١٨١ ـ ١٨٧ ٠

```
٧٧ _ نفسه : ج ٢ ص ١٨٣ _ ١٨٤ ٠
٨٧ _ نفسه : ج ٢ ص ١٣١ ٠
٨٧ _ نفسه : ج ٢ ص ١٣١ ٠
٨٧ _ نفسه : ج ٢ ص ١٣١ ٠
٨٧ _ لاحظ الصياغة : تركت كما وردت في النص الأصلي دون تعديل وهنالك بعض المراجع أدخلت تعديلات على صياغة بعض الجمل الجمل لتصبح أكثر ملاءمة من الناحية اللغوية ، مع المعافظة على المضمون ٠
٨ _ ابن شداد : ص ١٠٤ _ ٠
٨ _ أبو شامة : ج ٢ ص ١٧٥ وما بعدها ٠
٨ _ السيلاء ي الناص ع ١٣٠ وما بعدها ٠
```

```
    ٨٢ ـ السلاوي الناصري : الاستقصا الأخبار دول المغرب الأقصى ج ٢ ص ١٦٢ ـ ١٦٣ ٠
    ٨٨ ـ ابن عداري : البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ج ٤ ص ١٧٥ ٠
```

٨٤ ـ ابو شامة :ج ٢ ص ١٨٠ ـ ١٨٧ سعيد عاشور : الحركة الصليبية ج ٢ ص ٨٦٢ ٠

٨٥ ـ ابن شداد : ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ( وزارة الثقافة : مستغرج من الكتاب الأصلي تعقيق جمال الشيال : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ) •

```
٨٦ _ ابن شداد : ( كتاب النوادر السلطانية والمعاسن اليوسفية ) تعقيق جمال الشيال ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .
```

٨٧ ــ ابو شامة : ج ٢ ص ١٩٩ ــ ٢٠٠٠

٨٨ \_ الباز العريني : مصر في عصر الأيوبيين ص ١٨٦ ٠

٨٩ ـ سعيد عاشور: الحركة الصليبية ج ٢ ص ٨٩٨٠

٩٠ \_ أبو شامة : ج ٢ ص ٢١٥ •

۹۱ ــ این شداد : ص ۲۰۹ ۰

٩٢ \_ ابو شامة : ج ٢ ص ١٦٢ •

٩٣ \_ جمع بطسة : نوع من السفن ( سبق شرحها ) •

45 \_ این واصل: مفرج الکروب ج ۲ ص ۳۵۱ ٠

۹۰ ـ ابن شداد : ص ۲۵۲ ـ ۲۵۳ ۰

46 م .. تجدر الاشارة الى أن مسالة فن العرب البعرية في مرحلة الغزو الصليبي لم تدرس كموضوع مستقل بالرغم من أن الغزو قد بدأ عن طريق البعر وانعسر أيضاً عن طريق... حتى أن كتاب ر• سي• سميل ( فن العرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر ) وهو أحدث كتاب يعالج هذا الموضوع ، لم يتطرق لأي جانب من جوانب فن العرب البعرية في تلك المرحلة •

40 م .. الفكر الاستراتيجي العربي : العدد ١٩ ص ٢٢٧ ٠

٩٦ \_ نفســه ٠

٩٧ \_ ابن واصل: مفرج الكروب ج ٢ ص ٣٥١ •

٩٨ .. عتليت حالياً وهو ميناء بعري شمال يافا ٠

٩٩ \_ سعيد عاشور : الحركة الصليبية ج ٢ ص ٩٠٢ •

١٠٠ المقريزي: الغطط ج ١ ص ٢٠٢ ٠

101\_ مقدمة ابن خلدون : بند قيادة الأساطيل ص ٢٥٥ ( دار القلم .. بيروت ١٩٨٤ الطبعة الخامسة ) •

۱۰۲ عیادی وسالم: ص ۲۹۱

١٠٢ - ابن شداد : ص ٢٧ - ٢٣ ) انظر أيضاً ص ٢٥ حول الجهاد البحري من نفس المرجع •

106\_ المقريزي الخطط ج ٢ ص ١٧٤ أنظر أيضاً جورجي زيدان : تاريخ التمنن الاسلامي ج ١ ص ١٩٧ حيث يقول : « وفي أواخر الدولة الإيوبية وأوائل عهد المماليك أصبعت الخدمة في الأسطول عاراً لتشبيه البعارة بالمقادمين من البحر لفزو الإقطار الاسلامية ٠٠٠ »



### المراجيع

#### حسب تسلسل ورودها في البعث

- ١ بهاء الدين بن شداد ( أبو المحاسن يوسف بنرافع ) : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية تحقيق جمال الشيال ( مستخرج وزارة الثقافة السورية ) •
  - ٢ ابن خلكان : وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان تحقيق الدكتور احسان عباس •
- ٣ أبو شامة ( عماد الدين أبي محمد عبدالرحمن بن اسماعيل ) : تاريخ الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية •

• Company of the second second

46 (1) (2) (3) (3)

See Section 1

 $(x_1, x_2, \dots, x_n) = (x_1, x_2, \dots, x_n)$ 

- ع أبو المعاسن بن تغري بردي الاتابكي : النجوم الزاهرة في ملوك مصى والقاهرة •
- م ابن قاضى شهبة: الكواكب الدرية في السيرة النورية تعقيق معمود زيدان •
- ٦ ابن واصل ( جمال الدين أبو عبدالله معمد بن سليم الشافعي ) : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ٠
  - ٧ المقريزي ( تقي الدين أحمد بن علي ) : المواعظ والاعتبار في ذكر الخطيط والآثار
    - ٨ ـ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك •

and the second second

- ٩ ـ على حسن : مصر في العصور الوسطى •
- ١٠ أرشيبالدلويس : القوى التجارية والبعرية في حوض المتوسط ترجمة احمد معمد عيسى ٠
- ١١ د احمد مختار العبادي و د السيد عبدالعزيز سالم: تاريخ البعرية الاسلامية في مصر والشام
  - ١٢ القلقشندي ( أبو العباس أحمد ) : صبح الأعشى •
  - ١٢ ـ د أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المفرب والإندلس
    - ١٤ ـ عبداللطيف البغدادي : كتاب الافادة والاعتبار
      - 10 جميل خانكي : تاريخ البحرية المصرية •
      - ١٦ ـ الأمير شكيب أرسلان : تاريخ غزوات العرب ٠
  - ١٧ = البلاذري ( أحمد بن يعيى بن جابر ) : فتوح البلدان •
- ١٨ = محمد حمدي المناوي : الوزارة والوزراء في العصر القاطمي ٠
  - ١٩ ـ سيد على العريري : الاخبار السنية في العروب الصليبية
    - ٢٠ د٠ السيد الباز العريني : مصر في عصر الأيوبيين ٠
      - ٢١ المنجد في اللغة والأدب والعلوم •
    - ٢٢ ـ ابن الأثير ( على بن أحمد بن أبي الكرم ): الكامل في القاريخ ١٠٠٠
      - ٢٢ ـ عمر كمال توفيق: مملكة بيت المقدس الصليبية •
- ٢٤\_ السكروي الناصيري: الاستقا لأخبار دول المغرب الأقصى
  - ٢٥ ـ ابن عذاري : ( أبو العباس أحمد ) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب المعالم المعال
- - ٢٧ ـ الفكر الاستراتيجي العربي العدد ١٩٠٠
  - ٢٨ ـ مقلمة أبن خلدون ( عبدالرحمن بن معمل ) : بند قيادة الأساطيل :
- ٢٩ فن العرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر ( ١٠٩٧ ١١٩٣ ) ر• سي ـ سميل: ترجمة معمد وليد